متابعات

جائزة محمود درويش للشعر، دورة 2009

❑ **الرباط ـ** تعلن مؤسسة الديوان بالتنسيق مع بيت الشعر في المغرب عن فتح باب الترشيح للدورة الثالثة من جائزتها الخاصة بالشعر لدورة 2009. و قرر المجلس الاداري لمؤسسة الديوان أن تحمل هذه الجائزة اسم الشاعر الراحل محمود درويش ابتداء من هذه الدورة. ستخصص دورة 2009 للأصوات الشعرية الجديدة في العراق و المغرب. ومعلوم أن الديوان دأب على تنظيم هذه الجائزة مساهمة منه في فتح الشعرية العربية على أصوات شعرية جديدة. ولقد سبق للديوان أن خصص جائزته الأولى والثانية للشعراء العراقيين، حيث خلقت هذه الجائزة حركة دؤوبة لدى الأصوات الشعرية الجديدة في العراق، خصوصا شعراء الداخل، وهاهو اليوم وابتداء من هذه الدورة يدخل تقليدا جديدا بانفتاحه كل سنة إلى جانب شعراء العراق على بلد عربي. و تقرر أن يكون المغرب أول شريك لما يتوفر عليه من أصوات إبداعية و نقدية وفكرية تضمن له مكانة متميزة في المشهد الثقافي العربي خصوصا في مجال الشعر. ويلتزم الديوان بطبع الأعمال الفائزة في أحد الدور العربية المعروفة للنشر.

"أعد الزهرة إلى السماء" جديد بديع صقور

❑ **دمشق ـ** عن دار الحارث بدمشق صدرت مجموعة قصصية جديدة للشاعر بديع صقور بعنوان (أعد الزهرة إلى السماء) وهي من القطع الصغير وقد حوت تسعا وعشرين قصيدة احتفت جميعها بالإنسان الباحث عن ألق هذه الحياة فيما حوله من أشياء وطبيعة، الباحث عن الفرح في أكوام الحزن المبلل باهات الداخل، مرسومة تلك القصائد برؤى شعرية انفرد فيها صاحبها بصور شعرية يستقي مفرداتها من عوالم الطبيعة الزاخرة بكل ماهو جميل ورائع.

أمسية من الزجل المنبري للمرة الأولى في رام الله

❑ **رام الله ـ** قدمت فرقة "البيادر للزجل المنبري" – التي تضم مجموعة من شعراء الزجل الشعبي الفلسطيني داخل اسرائيل – عرضا لها في رام الله ضمن أمسيات رمضان التي تنظمها المحافظة. ودخل أربعة زجالون في حوارات كانت الأرض محور جزء كبير منها إضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والسياسية من خلال تطويع للكلمات بطريقة عفوية تنم عن حس عال من الفن صاحبها عزف على الدف. وقال توفيق حلبي مؤسس فرقة البيادر بعد عرض تفاعل معه الجمهور " انطلقنا نغني في العام 1992 باسلوب جديد وهو الزجل المنبري.. الناس معتادون على سماع الزجل والحداء في الأعراس.. ونحن أسسنا فرقة تغني زجل في كل أوقات السنة.. البداية كانت صعبة.. أول حفلة في 1992 حضرها خمسون شخصا.. غنينا ثلاث ساعات وقررنا أن نواصل ونستمر في الغناء.. واليوم بعد سنوات نحن نشارك في مهرجانات عربية ودولية وشاركنا في مهرجان في أربد (بالاردن) والجمهور تفاعل معنا كثيرا". وتناول الزجالون في أمسيتهم إضافة إلى الأرض والحرارة والبرد التغزل برام الله مدينة الحب والسلام والتعايش وشاعر فلسطين الراحل محمود درويش.

«إيسيسكو» تؤسس لفهرس عن التراث الثقافي بالمغرب

❑ **الرباط ـ** قدمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة "إيسيسكو" دعماً مالياً لإنجاز فهرس حول التراث الثقافي والطبيعي في المملكة المغربية، الذي أعده مركز الجرد والتوثيق التابع لوزارة الثقافة، بالتعاون مع اللجنة الوطنية المغربية للتربية والعلوم والثقافة. ويهدف هذا الفهرس إلى وضع تصنيف شامل لمكونات التراث الثقافي المغربي بشقيْه المادي واللامادي، والتراث الطبيعي. ويساعد هذا الفهرس المنهجي المختصين والعاملين في مجال التراث، في توحيد المصطلحات والتصنيفات والمناهج العلمية، لإنجاز أعمال الجرد والتوثيق سواء قبل الخروج إلى الميدان أو خلاله أو بعد الانتهاء منه.

معرض أنوار رمضانية بالشارقة

❑ **الشارقة ـ** ضمن فعاليات الدورة الحادية عشرة لمهرجان الفنون الإسلامية (طريق الحرير) الذي تقيمه إدارة الفنون في دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، تحت رعاية حضرة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة، استضافت قاعة الفنون التشكيلية بنادي سيدات خور فكان (معرض أنوار رمضانية). ضمّ المعرض حوالي 30 عملا متنوعا ومنفذا بالعديد من الخامات، حيث حاكت الأعمال العديد من الطقوس الرمضانية والعبارات القرآنية التي شكلت وتشكل محورا روحيا وجماليا للفن الإسلامي. ويأتي مهرجان الفنون الإسلامية في دورته الحالية، مصحوبا بأنشطة عديدة متنوعة وغنية وصلت إلى حوالي 130 فعالية.. من ندوات فكرية ومعارض وورش تخصصية إلى جانب معرض المرئي والمسموع، وبمشاركة العديد من الدول العربية والإسلامية، ومشاركة أكثر من 16 مؤسسة رسمية وأهلية.

حوار

الكاتبة السعودية أماني السليمي:
روايتي «إنسية» رد على «جنية» غازي القصيبي

❑ **حاورها عبد الله بالبيد**

أماني موسى السليمي، روائية سعودية أصدرت مؤخرا رواية "إنسية"، أماني لا تزال في ربيعها الثالث والعشرين وتخصصت في الحاسب الآلي، فرغم بُعد تخصصها الأكاديمي إلا أنها ذات موهبة أدبية أثمرت عن منتج أدبي روائي كرد على أحد أهم الروائيين السعوديين والعرب الدكتور غازي القصيبي.

أماني كتبت عشر روايات البعض منها باللغة العامية والأخريات بالفصحى، وفيلما واحدا وهو «كابوس الغربة» مع المخرج الهاوي سلطان باحجاج، ولها محاولات شعرية.

كما تقول أماني في حوارها: بأن المرأة أذكى من الرجل من حيث النشر، ومما يساعدها على ذلك أنها تعلن وتهدي وتنشر رواياتها للكثيرين، ومن هذا المنطلق فالكاتب الذي يبرز موهبته هو النشيط بغض النظر عن جنس الكاتب.

* ما الذي دفعك لكتابة "إنسية"؟

– إنه الإلهام! عندما قرأت قصة معالي الوزير الدكتور غازي القصيبي فكرت كثيرا في آخر جزئية من صفحة 208 عندما قال: "لم أر قنديش بعدها، وإذا كان الآن، يقرأ هذه السطور فلا بدّ أن أقدم له اعتذاري، نيابة عن إخوانه الإنس، عن خيبة ظنه فيهم، وأن أرجوه أن يقدم لنا طبعة "إنسية" من بحوثه.. إذا اكتملت!"، فكرت كثيرا وتساءلت أكثر، هل يقرأ قنديش؟ هل فعلا يكتب؟ ومن هنا خطرت لي الفكرة، والكاتب يحتاج إلى مجرد فكرة بسيطة ليصنع منها عالما مختلفا، لن أنكر أن هذه الرواية قد جذبت الكثيرين لأنها استكمالا ورد على رواية «الجنية» للدكتور غازي القصيبي، وأنا فخورة بما توصلت إليه الآن.

* حول ماذا تدور الرواية؟

– إنسيّة؛ هي تكليف من العالم المجهول "الجن" إلى بطلة القصة المحطمة رغم طموحها وآمالها واستغلالها لكتابة سلبيات الإنس لتحقيق رغبتها، وهي أن تكون من سلسلة عظماء الأدباء، بطلة القصة "شوق" الفتاة العشرينية التي انطوت بحجرتها لقراءة كتابها المفضل "الجنيّة" للدكتور غازي القصيبي ليظهر من هذا الكتاب الباحث الجني "قنديش بن قنديشة"، وبعد خوف ومراحل من التوتر والقلق النفسي، تقبلت شوق فكرة الجن والباحث الجني "قنديش"، لتقرأ الكتب والبحوث من عالم "الجن" والانتقاد عن الإنس، لتتفاجأ الإنسيّة شوق بأن جميع تلك الصفات التي أطلقها الجن على الإنس سلبية جدا، تحكي عن الطمع والبخل والاقتصاد والعنف وعشق التملك والحسد.

لتغضب شوق أشد الغضب، وتتعهد بأن لا تكتب من هذه الكتب أي شيء، ولن تقبل بكتابة ما هو سلبي عن الإنس لتتغير وجهة نظرها عندما تتذكر وعد الباحث الجني "قنديش" لتصنيفها في قائمة عظماء الأدب، وتتورط في اقتحام المنزل من قبل مجموعة من الشياطين يظهرون بهيئة أخوتها وهيئتها... وتكمل مسيرة طويلة من التوتر والخوف والقلق والحزن لديها، كتاب "إنسيّة" يتكوّن من مائة وواحد وثلاثين صفحة، وصدرت هذه الرواية في دار الوطنية للنشر والتوزيع في منطقة الشرقية.

غلاف الرواية

* ولماذا اخترت هذا الاسم للرواية؟

– بناء على طلب بطل قصة "الجنية"، "ضاري".

موهبة لا تخصص

* إزاء بعد تخصصك الأكاديمي عن مجال الأدب والثقافة، هل تمثل الأسرة دافعا إلى هذا التوجه؟

–لا؛ السبب في هذا التوجه، هو الموهبة.

* هل ساهمت بيئة الجامعة في تطوير أدواتك في كتابة الرواية؟

–للأسف لم أدخل الجامعة مما أدى إلى ضعف اللغة وركاكة معانيها في رواياتي وهذا اعتراف مني.

* قيل بأن روايتك رد على رواية "الجنية" للدكتور غازي القصيبي، ألا تخشين أن يؤثر عليك هذا التنافس مع روائي مثل غازي القصيبي خصوصا وأنك في البداية؟

– ربما يكون هذا موقف قارئ لم يقرأ سوى كلمة الرد، ولكن عندما يقرأ الروايتين والمغزى سوف يعجب بالفكرة حقا، وأنا متأكدة من ذلك.

المرأة لم تظلم

* ما رأيك في وضع المرأة في نصوص الرواية، عادة ما تكون مظلومة ومضطهدة؟

– أبدا هي لم تظلم، والكتابة تختلف عن الواقع، فالرؤية الواقعية تختلف عن الرؤية القصصية.

* كل رواية تكتبها المرأة، أو تكتب عن المرأة تلقى صدى حتى وإن كانت بلا بنية روائية قوية، ما رأيك؟

– المرأة أذكى من الرجل من حيث النشر، ومما يساعدها على ذلك أنها تعلن وتهدي وتنشر رواياتها للكثيرين، ومن هذا المنطلق فالكاتب الذي يبرز موهبته هو النشيط بغض النظر عن جنس الكاتب.

* رواية "بنات الرياض" ما رأيك فيها، هل كانت الرواية على قدر الصدى الإعلامي؟

– رواية جيدة بعض الشيء، والصدى الإعلامي أعطاها ما يفوق حقها، وأتمنى لها كل خير وإلى الأمام.

مهرجان مغربي للحكايات الشعبية يحيي التراث في ليالي رمضان

❑ **الرباط** - تنظم جمعية أهلية مغربية مهرجانا سنويا يهدف إلى الحفاظ على فن القصص الشعبي الشفاهي على أمل أن يجذب انتباه الأجيال الشابة إلى تراث الحكايات. ومازال فن القص الشفهي يقدم في بعض الساحات الرئيسية في عدد من المدن المغربية القديمة مثل مراكش وفاس وفي قليل من الأسواق لكن هذا الفن يتعرض فعليا لخطر الانقراض.

ويعود فن الراوية إلى عهود قديمة سابقة على الإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما والتليفون عندما كان الرواة يأتون بالأخبار والحكايات المسلية إلى الاسواق وساحات القرى. واعتمد هؤلاء الرواة على الارتجال وروح الفكاهة لجذب انتباه المستمعين. لكن هذا التقليد القديم أصبح مهددا بخطر الزوال. فرغم أن كبار السن ما زالوا يتذكرون بحنين عصر رواة الحكايات الذين كانوا شخصيات رئيسية تحظى بالاحترام في الحياة الاجتماعية تقص الأساطير والحكايات وأحداث التاريخ على جمهور أمّي في الأساس فإن جيل الشباب لا يعرف شيئا عن هذا الفن أو هؤلاء الرواة إلا من خلال التلفزيون أو من الكتب في حالات نادرة. وحاليا حل التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى محل ساحة السوق القديمة في الاضطلاع بدور التسلية والترفيه.

وبسبب العولمة أصبح الشباب في المغرب يعرفون عن القصص الغربية مثل بياض الثلج والأقزام السبعة والرجل الذئب وسندريلا وغيرها أكثر مما يعرفون عن سير عنترة بن شداد وحمزة البهلوان والأميرة ذات الهمة وأبي زيد الهلالي وسيف بن ذي يزن.

وللحفاظ على هذا الموروث الشعبي الشفهي الغزير تأسست جمعية لقاءات للتربية والثقافات التي ترأسها نجيمة غزالي وتضم مجموعة من الأكاديميين والباحثين وخبراء التربية والممثلين. وتحاول الجمعية الحفاظ على التراث المغربي الشفهي من خلال توثيق الحكايات والأقوال الشعبية وأيضا بتنظيم مهرجانات تحتفي بفن رواية القصص الشعبي لجذب انتباه الأجيال الشابة إلى ثقافتهم الأصلية. وقالت نجيمة غزالي "نحاول أن نوثق ونعيد الاعتبار إلى الموروث الشعبي الذي أصبح مغمورا. نحن بمجهوداتنا كفريق نحاول أن نعيد الاعتبار إلى هذا الموروث وأن نقدمه في حلة جديدة". وربما يرجع أفول نجم فن القص الشفهي إلى تراجع الأمية الأمر الذي جعل وظيفة الراوي أقل أهمية. ورغم أن راوي الحكايات قد تمكن مصادفته في ساحة سوق شعبية إلا أنه أصبح شيئا استثنائيا أو ذكرى من الماضي في مكان يؤمه المسنون والعاطلون.

وقال الممثل والمخرج المغربي محمد عاطفي "لماذا نتابع قصص الغرب في الوقت الذي لدينا فيه قصص جميلة جدا حكتها لنا جداتنا وتابعناها في الحلقة. لماذا لا نطورها ونصورها ونوصلها إلى الأطفال لأن الحكاية تنمي الخيال".

وعلى مدار سبعة أيام يتجول مهرجان الحكايات الشعبية في عدد من المدن المغربية بين الرباط والدار البيضاء لتثقيف الجمهور والترفيه عنه واضفاء مزيد من البهجة على امسيات شهر رمضان.

قراءة

مرح الغياب .. في «كزهر اللوز أو أبعد» لمحمود درويش

❑ **محمد سمير عبد السلام**

للغياب حياة خاصة في كتابات محمود درويش، فهومنبع إبداعي للصور، والحكايات، والصوت الداخلي للذات، إنه يبعث آثار الأنا، والمكان، والوعي بالعالم في مشهد كوني متجدد لا نهاية له.

الغياب عند درويش مرح لا يهتم بالنهايات؛ لأنه يناهضها، فدائما ما يترك مساحة فارغة للنشوء المتجدد للصور المبدعة، وكأنه يذكرنا بزيف فكرة النهاية الحاسمة، ومن ثم فإن صوت درويش سيظل ممتدا في مرح الغياب، وعلاماته النصية – التاريخية، وأطيافه الفاعلة داخل القصيدة، وخارجها؛ تلك الأطياف التي تحمل أثر درويش، وإدراكه المبدع لقوة الغياب، واحتفالياته الموسيقية، والتصويرية، والكونية المتنوعة، والمتداخلة، والمضادة للحدود.

إن المتمعن في ديوان محمود درويش "كزهر اللوز أو أبعد" يكتشف الطاقة الإبداعية الكامنة في مدلول الغياب، وهي ثراؤه اللانهائي بالصور، والتكوينات المختلطة المتحررة من القيود، والحدود، ومن ثم كان الغياب فضاء حرا للصور والأماكن، والأخيلة ؛ فهي تمارس فيه تحققها الذاتي/الجمالي، ثم نراه يمارس نوعا من الذوبان في هذا الوهج الذي تولد للتو من الغياب، وقد تحققت حياته الجديدة بما فيها من صخب، ولذة، ووهج.

في نص "أحب الخريف، وظل المعاني" يتجسد دال الخريف في منطقة غائمة ملتبسة، يبدأ منها الإبداع في تشكيل عوالمه الفريدة انطلاقا من زوال الحدود، والتصنيفات.

الخريف هنا مبدأ لإدراك العالم، والانحياز إلى حركيته الإنتاجية الخفية؛ ففيه الكتابة، والحياة، والموت، وإعادة تسمية الأشياء.

الخريف قوة النشوء الكامنة في الغياب، وقد كشف درويش عن تداعياته، ومساحاته الفارغة الثرية بالأخيلة.

يقول: "أحب الخريف وظل المعاني/ ويعجبني في الخريف غموض خفيف شفيف المناديل/كالشعر غب ولادته إذ يزغلله/ وهج الليل أوعتمة الضوء/ يحبو ولا يجد الاسم للشيء".

الخريف هنا رؤية للوجود، توشك أن تبدأ في إعادة كتابته دون أسماء، أوتكوينات حاسمة، إنه لذة البدايات الأخرى في سياق الغياب، والنهايات المتوهجة بحياة جديدة. إن القصيدة تضع أسئلة الوجود، والحياة في الخريف الذي يتحدى النهايات في مدلوله الخاص؛ ومن ثم يكتسب الليل وهجا، والضوء عتمة ويظل الغياب معلقا لا يكتمل أبدا ؛ لأنه منتج لحياة خفية ملتبسة بالحضور. والموت مثل الخريف، أو هو تأويل له ملتبس بفرح الحياة، وديناميكيتها السردية، فالجانب السردي عند محمود درويش يؤكد فاعلية الغياب من جهة، كما يعيد تمثيل الموت كحياة متجددة تقاوم مدلول المحو من جهة ثانية.

يقول: "في مثل هذا الخريف تقاطع موكب عرس لنا مع إحدى الجارات / فاحتفل الحي بالميت، والميت بالحي". المكان يذوب في أطياف المشهد المجازية، والأسطورية، فالبشر إيحاءات مجردة ينتجها الجانب الإبداعي في المكان، وهكذا يقبض درويش على الإيحاءات المتجددة، وعلى ما تخلفه من فراغ نرى فيه الحياة والموت في حالتي صخب وفرح. وقد تمتزج الذات اللاواعية التي نراها في كتابات فرويد، وكارل يونج بالأسطورة، وحلم اليقظة، مما يعزز من فكرة الاتساع، والذوبان في قوة الغياب الكونية التي تشبه الخريف أيضا.

يقول: "يعجبني أن أرى ملكا ينحني لاستعادة لؤلؤة التاج من سمك في البحيرة".

هل هي استعادة للذات الأسطورية الكامنة في اللاوعي الجمعي؟ أم أنه ذوبان في المادة الكونية ذات الإيحاءات الأنثوية المؤجلة؟ هل كان درويش يقع في تلك الهدنة ؟ في انتظار حياة مرحة يولدها الغياب؟

الخريف فراغ للأخيلة الصاخبة القادمة، الحاملة لكل أطياف الحكايات، والأشعار، والمعارك، والأساطير، إنه انتظار للحياة يستشرفها وراء الغياب، والقصيدة، والحياة نفسها. الخريف عند درويش حياة ما بعد الحياة، الصوت المؤجل للقصيدة، والمعركة.

يقول عنه: " يعجبني أنه هدنة بين جيشين ينتظران / المباراة ما بين شاعرتين تحبان فصل الخريف / وتختلفان على وجه الاستعارة / ويعجبني في الخريف التواطؤ بين الرؤى والعبارة".

تتراوح الدوال بين التحقق، والانتظار، والانقسام، وكأن ثمة ما هو قادم من عتمة الغياب، وجمالياته التي لا يمكن القبض عليها رغم حضورها الاستعاري المتكرر في النص. ويتوحد المتكلم بالطيف ليحقق حياة ما بعد الغياب في نص المشهد التي تحرفه في سياق حر يشبه براءة الامتلاك الأولى للعالم؟ إن الفراغ عند محمود درويش فضاء لاختلاط الانفعالات، والصور، بحالات التجسد المؤقتة التي تسمح لنفسها بالظهور، والعودة في أشكال جديدة. يبدو هذا واضحا في نص "فراغ فسيح".

غلاف الديوان

يقول: "أفق مهمل كالحكايا الكبيرة / أرض مجعدة الوجه / صيف كثير التثاؤب كالكلب في ظل زيتونة يابس / عرق في الحجارة / شمس عمودية / لا حياة ولا موت حول المكان". إنه يعلق المكان في تجسدات مؤقتة، ليؤكد أن المكان يتجدد حين تعانق المادة أخيلة القصيدة، هل هوالمكان ؟ أم أنه قصيدة المكان التي هي مستقبل المكان، وأصله الغائب؟ تسير القصيدة في هذا الاتجاه الذي تجف فيه الحدود، والمطلقات، والحكايات الكبيرة، بينما يبرز الإبداع في المشهد كصورة رمادية تعلق المكان، وتحدثه مرة أخرى في نصيته الأولى.

ويجرد درويش الأخيلة الأنثوية من أي حدود، أوتعريفات، في نص "الجميلات هن الجميلات"؛ فهو يستعيد التناقضات الأنثوية الممزوجة بالوحشية، والسكون في أن من اللاوعي.

المرأة في هذه القصيدة تزدوج بانطباعات المتكلم، وأخيلته التي تجمع الصفات، والأطياف المتضادة. إنها تؤول أخيلة الأنوثة دون أن تحاول القبض عليها، أوتحديدها.

إن الإجابات المجازية التي يقدمها النص عن الجميلات، تمزجهن بإيحاءات ذاتية، وكونية، وأسطورية، مثل تجدد الحياة في الربيع، والإلهام الإبداعي، واليأس المضيء، والقوة التي تشبه الذكورة، والأغاني، والمرح ثم القتل.

يقول: "الجميلات هن الجميلات / نقش الكمنجات في الخاصرة / الجميلات هن الضعيفات / عرش طفيف بلا ذاكرة / الجميلات هن القويات / يأس يضيء ولا يحترق .. الجميلات هن الكبيرات / مانجو مقشر ونبيذ معتق/ .. الجميلات كل الجميلات أنت / إذا ما اجتمعن ليخترن لي أنبل القاتلات".

هل كانت المرأة معبرا للغياب عند درويش؟ هل كانت مشبعة بسياق الأحلام، والإيحاءات التي بحث عنها وراء الذات، والمكان؟ لقد انفرطت دوال الأنوثة في القصيدة، وتركت لنا هذا الفراغ المرح الصاخب الذي يؤكد حب محمود درويش للحياة الكامنة في الغياب.

ذكرى

جبران خليل جبران.. «نبي» لبناني لكل العصور

❑ **بيروت** - نقل كتاب "النبي" مؤلفه المفكر والأديب اللبناني جبران خليل جبران (1931–1883) إلى مصاف كبار الأدباء. فمواقفه الإنسانية التي تخطت الزمن لا تزال تثير الدهشة والإعجاب بعد مرور اكثر من 70 عاما على وفاته. ويحيي لبنان هذا العام الذكرى الخامسة والعشرين بعد المئة لولادة جبران الذي لخصه الشاعر اللبناني هنري زغيب بقوله "جبران اسطع عنوان للبنان في العالم". ولد جبران المفكر والأديب والرسام، في كنف عائلة فقيرة من بلدة بشري الجبلية المسيحية المحاذية لغابة الأرز الشهيرة، رمز لبنان، في شمال البلاد. منذ طفولته هاجر جبران إلى بوسطن مع والدته وشقيقتيه وشقيقه مخلفين وراءهم والدا عرف بلامبالاته.

بدأت شهرته مع صدور كتاب "النبي" العام 1923 وهو كتاب نثر شعري صاغه باللغة الانكليزية. وطبع الكتاب مجددا مرات عديدة حتى تخطت نسخه الملايين وتمت ترجمته إلى عشرات اللغات في العالم. ويمجد كتاب "النبي" الحياة والحرية ويضم تأملات عن الحب والعمل والموت. ففيه يقول جبران عن الزواج "أحبوا بعضكم بعضا ولكن لا تقيدوا المحبة بالقيود بل لتكن المحبة بحرا متموجا بين شواطئ نفوسكم. ليملأ كل واحد منكم كأس رفيقه ولكن لا تشربوا من كأس واحدة".

تذكر مثالية جبران بالمثالية التي دعا اليها الانجيل. وقد أثارت هذه المثالية إعجاب جمهور يتوق إلى المطلق رغم تناقضها مع التوجه الأدبي حينها المتمثل في السوريالية والذي طغى في فترة ما بين الحربين.

وذكرت مجلة "نيويوركر الأميركية" في مقالة نشرتها في كانون الثاني/يناير الماضي أن "النبي" شكل "انجيل" ذلك العصر. وما زالت مقاطع منه تستخدم في الولايات المتحدة خلال احتفالات الزواج وفي المآتم. ويقول زغيب إن جبران "نظر بحدسه إلى الكون وبحدسه خاطب الانسان في زمانه وفي كل زمان. ترك للأجيال أفكارا وأقوالا ومبادىء انسانية ما زالت تتلقفها بنهم وشغف وقناعة".

لكن كتاب "النبي" لا يختصر انتاج جبران، فله أيضا "رمل وزبد" و"المجنون" و"التائه" و"يسوع ابن الانسان".

ويقول زغيب إن القارىء يجد في هذه المؤلفات "ما يشبع اسئلته إلى الآن وما بعد، إلى الهنا والماوراء، فكل انسان ذي نفس بشرية رهيفة وقلقة ومتسائلة يجد في نصوص جبران أجوبة عن تساؤلاته وهذا ما يشكل عبقرية جبران".

عكس جبران في لوحاته الجمال الذي اعتبر اكتشافه أحد أبرز اهداف الحياة بقوله "نعيش لنكتشف الجمال، وما سوى ذلك سوى محض انتظار"، ورأى أن الفن "خطوة تخطوها الطبيعة نحو الأبدية".

لكن لوحاته لم تشتهر بقدر مؤلفاته، وكان ميله إلى الرسم قد بدأ يظهر بعدما أمضى عامين من الدراسة في باريس حيث التقى رودان. ويقول زغيب "تتميز لوحاته ببساطتها في التعبير وبعمقها الإنساني ذي الأبعاد المتعددة".

دفن جبران في بشري وراء جذع شجرة أرز كما أوصى، وفي جواره متحف لأعماله ضم 125 لوحة من مجموع لوحاته البالغ عددها 440 إلى جانب مؤلفاته ومحتويات محترفه في نيويورك.

ونجد لوحاته الأخرى خصوصا في متحف متروبوليتان في نيويورك، وهي التي جمعتها الأميركية ماري هاسكل التي حضنته وأقامت معه علاقة حب.

يشبه جبران بالشاعر والرسام البريطاني وليام بليك، وتثير لوحاته مشاعر الزوار ببساطتها وعمقها وقلقها وهدوئها، خصوصا عندما تطغى عليها اللعنات.

فخلال العامين 1902 و1903 فقد جبران شقيقته ووالدته وشقيقه بسبب مرضي السل والسرطان.

وتصور إحدى لوحاته امرأة ميتة ترضع وليدها في تجسيد لشقيقته سلطانة.

طبع هاجس الموت أعماله حتى وافته المنية جراء تشمع في الكبد وهو في الثامنة والأربعين من عمره.

ولا تقتصر مؤلفات جبران على تصوير المشاعر والأحاسيس. فهو يدين في كتابه "الأرواح المتمردة" الخبث في المجتمع والتقاليد الاقطاعية في لبنان وسيطرة رجال الدين في مسقط رأسه.

وبناء على أوامر السلطنة العثمانية التي غالبا ما انتقد جبران سطوتها، تم احراق نسخ هذا الكتاب في إحدى ساحات بيروت بعدما اعتبرته الكنيسة المارونية بمثابة هرطقة. فرغم حبه العميق لبلده، درج جبران على انتقاد مواطنيه بحدة.

فقد كتب "لكم لبنانكم ولي لبناني. لكم لبنانكم ومعضلاته، ولي لبناني وجماله. لبنانكم عقدة سياسية تحاول حلها الايام، اما لبناني فتلول تتعالى بهيبة وجلال نحو ازرقاق السماء". وأضاف "لبنانكم طوائف واحزاب، اما لبناني فصبية يتسلقون الصخور ويركضون مع الجداول ويقذفون الأكر في الساحات".

موسيقى

حفل الفنان نصير شمة بدار الثقافة ابن رشيق
ترانيم العود في حضرة آلهة سومر

❑ **العرب- عبد المجيد دقنيش**

ليلة الاثنين 22 سبتمبر، سوف لن تمحى من ذاكرة الجمهور الغفير الذي حضر بدار الثقافة ابن رشيق واستمتع بالسهرة الجميلة التي أحياها الفنان العراقي نصير شمة، في إطار مهرجان وليالي رمضان بمحافظة تونس. كانت الموسيقى تحرسنا من كل جانب وأوتار العود تطوح بنا في سماوات لا تعرف كنهها إلا أنامل الفنان نصير شمة.

ابتدأ الحفل في حدود العاشرة والنصف وعلى امتداد ساعة ونصف الساعة تقريبا استمع الجمهور إلى مقطوعات عديدة كانت أولها مقطوعة «تعاليم حورية» المهداة إلى روح محمود درويش والمستوحاة من ديوان «لماذا تركت الحصان وحيدا» وهي لفتة جميلة من مبدع التزمت أوتار عوده بأن لا تعزف إلا لقضايا الإنسان أنى وجد وأن لا تحيد عن مسار الالتزام الذي رسمه هذا الفنان لنفسه، الالتزام بتوسيع رقعة الحلم والفرح والسلام في هذا الكون على حساب الظلم والحروب واليأس.

بعد ذلك صعدت الفنانة المتألقة درصاف الحمداني إلى الركح وأدت قصيدتين الأولى تتغنى برمضان بعنوان «إلاهي خالقي» وهي من كلمات الشاعر محمود آدم، والقصيدة الثانية مهداة إلى بغداد، ليمتزج الفرح بالجرح وصوت درصاف بعزف نصير شمة.

وأما مفاجأة السهرة فكانت الأغنية التي تتغنى بتونس وصاغ كلماتها الطريفة وألحانها الفنان نصير شمة وهي بعنوان «خمسة وخميس» وقدمت لأول مرة في هذه السهرة وأدتها مجموعة من الأصوات التونسية الرائعة وهم محمد الجبالي ودرصاف الحمداني وعبير النصراوي. وتفاعل الجمهور مع هذه الأغنية التي تغنت كلماتها بأمجاد قرطاج وجابت ربوع تونس من شمالها إلى جنوبها وتقول الكلمات «خمسة وخميس حبيبي/خمسة وخميس على تونس/برشة حب وبرشة لون/ برشة أحلام وأماني/والحياة بحضن تونس أجمل حياة../».وقدم الفنان نصير شمة الصوت الشاب آمال المثلوثي التي أدت أغنية «مابين الوديان» وقال إنه يراهن على هذه الأصوات التي تحمل مستقبل الأغنية العربية. وتتالت الفقرات فأدت الفنانة عبير النصراوي قصيد «الليلة ليلتنا» من كلمات الشاعر محوب العياري وغنى محمد الجبالي القصيد الرائع «قد كنا وكان» للشاعر أمل دنقل وهي محاولة من نصير شمة لاسترجاع بعض الأعمال السابقة التي تعامل فيها مع أصوات تونسية متميزة، أيام إقامته في تونس ولكنه لم ينس أن يمتع جمهوره بمقطوعاته الجديدة والقديمة فقدم مقطوعة «إرتجال» و«نقريز» و«على جناح فراشة» و«جولة في تونس العتيقة».

الفنان نصير شمة

واختتم الحفل بأشهر معزوفات نصير شمة التي ألح الجمهور في طلبها وهي «العامرية» لنستعيد عبر هذه المقطوعة وهذه الموسيقى الرائعة والسهرة الرائقة لحظات حزينة بسبب نكبة العراق وكذلك لحظات جميلة عادت بنا إلى الزمن التالد وكأننا ونحن نستمع إلى ترانيم العود نقف بحضرة ربة الجمال وآلهة الحب السومرية.

فما أجمل أن تكون الموسيقى طريقنا إلى استعادة ذواتنا ومصالحة أرواحنا واكتشاف لحظات من الجمال منفلتة من التاريخ.

الحياة تدب في شارع الثقافة والأدب ببغداد

الأول من تشرين الثاني سيشهد ولادة جديدة لشارع المتنبي

❑ **بغداد- محمد التميمي** - شارع المتنبي ذلك الصرح الثقافي المميز الذي امتزجت فيه دماء المثقفين والأدباء بأحبارهم وكتبهم ومدوناتهم يوشك اليوم على العودة بقوة إلى صروح العلم والأدب والمعرفة ولسان حاله يردد أبيات أبي الطيب المتنبي الخالدة: سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا *** بأني خير من تسعى به قدم أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي *** وأسمعت كلماتي من به صمم الخيل والليل والبيداء تعرفني *** والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

فبعد حملة أعمار شابتها الكثير من المشكلات والمعوقات أعلن الدكتور رياض الفلاحي رئيس لجنة إعمار شارع المتنبي أن الأول من تشرين الثاني سيكون نهار ولادة جديدة لشارع الفكر والثقافة والأدب.وأوضح الفلاحي قائلا "إن أسباب التأخير لم يكن وراءها التلكؤ أو التقاعس في انجاز الاعمال بل ان التأخير كان بسبب توسع عملية الاعمار التي شملت أبنية وصروحا قريبة مثل مبنى المحاكم القديم وسوق السراي وأبنية أخرى، ناهيك عن مقهى الشاهبندر لصاحبها السيد محمد كاظم الخشالي الذي فقد مقهاه الشهير إضافة إلى 5 من أبنائه في التفجير الإرهابي الذي وقع يوم 5/3/2007" .

كما قال الدكتور الفلاحي أن هناك جهودا أخرى أسهمت بشكل فاعل في رسم صورة عصرية جديدة لشارع المتنبي مع الاحتفاظ بروح التراث. وأضاف "أن الملاكات الفنية لوزارة الثقافة تعكف على استكمال نصب يجسد شخصية الشاعر المتنبي ومن المؤمل انجاز النصب مع القاعدة يوم 2008/10/15 وسيكون مطلا على نهر دجلة".

أما فيما يخص أعمال ملاكات وزارة الموارد المائية قال الفلاحي "تقوم الفرق الفنية التابعة لتلك الوزارة بأعمال الإكساء الحجرية لضفة النهر واستحداث مرسى للزوارق يسهل عملية نقل الكتب والبضائع من وإلى الشارع وعبر جانبي بغداد للتخفيف من الزحام المروري الذي قد ينشأ عند مدخل الشارع البعيد عن النهر.. وسيكون هناك أيضا مركز للدفاع المدني ومنظومة مزودة بأحدث الأجهزة من أجل مواجهة الحوادث والحرائق".

وعند تجوال في سوق الثقافة والأدب تبين أن واجهات أبنية الشارع قد انجزت بالكامل في أبهتها الجديدة سواء التراثية منها أو التاريخية وأن هناك دقة وابداعا عراقيا تستشف من خلاله فنا أصيلا وإصرارا على مواصلة الحياة.

سوق السراي هو الآخر تمت إعادة تسقيفه وحظي بواجهة جديدة لمدخله من جهة باب القشلة. أما بناية المحاكم فقد شارفت أعمال الترميم والإصلاح على الانتهاء ومن المؤمل أن تتحول قاعات وغرف هذه البناية التاريخية إلى منتديات ثقافية وصالونات أدبية وشعرية وربما تشهد إقامة معارض للكتب أيضا. الشارع ككل فرش بمادة السبيس التي ستتلوها مرحلة أخرى تتمثل في رصف الحجر واستحداث أماكن لباعة الكتب الذين كانوا يفترشون أرصفة الشارع.

تؤكد المصادر التاريخية أن شارع المتنبي يعود إلى العصر العباسي الذي بدأ في القرن التاسع، وتزايدت فيه أعمال التأليف والترجمة للكتب العلمية وازدهر خلاله الشعر العربي في بغداد، بالإضافة إلى الفنون والآداب الأخرى. ويعد الشارع المحصور بين نهر دجلة وشارع الرشيد، اشهر مركز لتجارة الكتب في بغداد، وقد أطلق عليه خلال الحكم العثماني اسم "الخامنية" وهي كلمة تركية تعني "ثكنات الجيش" التي كان يمكن مشاهدتها في بعض المحال والمكاتب والمقاهي الموجودة هناك.

وحمل الشارع